بقبائل سيبريَّة الهمجيَّة ربَّما اخذ عنها عاداتها الوثنيَّة . وقد وجد اصحاب الرِحَل الى تلك البلاد قومًا كثيرًا من الروس على ضفَّة نهر لينا يشاركون البوذيين وعبدة الاصنام في الدينيَّات . واذا دخلتَ بيت احدهم لقيتَ صورًا وثنيَّة كصورة الاله كولا (Kola) مجاورة لتصاوير القديس نيقولا وغيرهِ من الاولياء

ومن الآفات اللاحقة بالروسيين انَّ المدارس بينهم قليلة جدًّا فيغلب على الشعب الجهل . وكذلك الاكليروس بينهم فانهُ ليس بكفوٍ لإنذار الأمَّة لا يسعى في اصلاحها وخصوصًا الفقراء منها . وانهُ لامر معروف انَّ الرُّعاة في روسيَّة ويُدعون پوپًا او پاپاس لم ينالوا للقيام بمهنتهم الاستعداد اللازم وهم منهمكون في شؤون دنياهم ينتظمون في سلك ارباب الدين لمصالحهم الزمنيَّة

والاحصاءات الرسميَّة تجعل عدد اهل روسية مع پولونية وفِنْلَنْدة والقبشاق ١٠٨,٠٠٠,٠٠٠ منهم ٩٠,٠٠٠,٠٠٠ من الارثدكسيين . على انَّ هذا الاسم يشمل عدَّة احزاب وشيع ليس لها من الارثدكسيَّة غير اسمها ولو أُحصي عدد اصحابها لتجاوز الوف الالوف . نخصُّ منها بالذكر الشيعة الكبيرة الفاشية بين الشعب اعني شيعة الرَّسكُلْنيكس التي تبلغ ١٣,٠٠٠,٠٠٠ وهم يُقسمون الى اقسام شتَّى وكلُّهم لا يعترفون بالكنيسة الرسميَّة منفصلون عنها

امَّا طبقات الاهلين العليا من اصحاب الثروة والمراتب السامية فقد تفشَّى بينهم منذ القرن الثامن عشر داء العصر من قلَّة الاكتراث للدين والمبالاة بامور النفس والآخرة . وانَّما يحافظون مع ذلك على ظواهر التديُّن مراعاةً للسلطة المدنية لما بين الدين والسياسة هنالك من العلاقة الشديدة . وكذلك قد انتشرت بينهم عادات السبيريتسم كالموائد الدائرة ومناجاة الارواح وغير ذلك من البدع . ولعلَّ الشرَّ يتفاقم ان لم يتلافاهُ اصحاب الامر

(لهُ بقيَّة)

Digitized by Google

الكُوَيْت

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرمليّ (تابع)

(صيد اللؤلؤ في الكويت) اعلم ان اعظم تجارة ساحل الكويت بل
ور الواقعة على خليج فارس هي تجارة اللآلئ . وهذه متوقّفة على استخراج
من البحرين ويحقّ لكل انسان من اهل ساحل خليج فارس ان يستخرج
أنَّهُ لا يتمكَّن من ذلك الَّا الأَغنياء عربًا كانوا او هنادكة (٢ او فُرسًا فيبتني
« بُوْمًا » (٣ كبيرًا أَو صغيرًا بموجب راس مالهِ ويستأجر لهُ أُجراء قبل اوان

لحار جمع تحارة بفتح الميم والحاء الخفيفة واهل الكويت وما جاورها من العراق يشدّدونها
تكون بين صدفتين والصدفة نفسها . واهل خليج فارس ولاسيَّما الكوَيتيون يُسمُّون ما
كبيرًا بالصُدَيْفَة ويلفظونها « صُدَيْفيّ » وهي صيغة مصغرة يراد بها التكبير .
لفصيحة الدُرّ وبالفرنسية « paragonnes »

هندكي غير الهندي . اما ما قال العرب انهُ لا فرق بين الاثنين فوهمٌ : « الجوهري
الهنادكة : الهنود والكاف زائدة على غير قياس » (عن التاج في ه ن د ك) اماً
ينهما فرق . قال اليزه ركلو (Elisée Reclus) في كتابهِ عن البلدان المعنون باسم :
« Nouv. Géog. Universelle. — IX, Asie Antér ما معرَّبهُ : « اشهر ممثلي
وسطى من اهالي افغانستان هم الهنادكة والقِزِلباش . اماً الهنادكة (وبالفرنسية
le او الهِنْدُو les Hindous فهم جميعاً على الغالب اصحاب بَيْع وشراء ورهون وفي
ر اشغال الافغان ومناهل اخلاساتهم . . . » وبعبارة أُخرى : « الهنود » (les Indiens)
د الحقيقية واماً « الهنادكة » فهم اجلاف الهنود او اهل « هندستان » . قلتُ : والكاف
للتحقير او التصغير في الفارسية لا للنسبة كما هو مقرَّر في كتب نَحْو هذه اللغة
بُوم وتجمع على أَبوام نوع من السُفُن البحريَّة في خليج فارس لا تكون الَّا شراعية وتكاد
دة المؤخَّر واماً اذا كانت عريضتَهُ ومقوَّر الوسط فتسمَّى « بَغْلَة » باسم الحيوان
تولد من الحمار والفرس . واماً اذا كان المؤخر غير مقوَّر الوسط فيسمّى « سُنْبكًا »
كان يسمَّى من القديم سُنْبوقًا او سُنْبوكًا . قال في التاج : السُنْبوق زورق صغير
سواحل البحر وهي لغة جميع اهل سواحل بحر اليمن . وقال عن السُنْبوك بالكاف في
نبوك السفينة الصغيرة . حكاهُ الزمخشري في الكشاف . وهي لغة الحجاز . ونقلهُ الخفاجي في
وقال انهُ ليس من الكلام القديم . وحملهُ على المجاز من سنبك الدابَّة » . اه . قلتُ : والاصحّ

Digitized by Google

الصيد باربعة او خمسة أشهر فيتخذ لهُ مثلًا ٣٠ اجيرًا مع ناخُذَاةٍ ويدفع لهم مالًا معلو
على حسابهم بمنزلة عربون ويجري عليهِ الربا على حساب ٢٠ في المائة او ازيد. فاذا جا
موسم استخراج اللآلئ (وهو من ١٥ نيسان الى ١٥ تشرين الاوَّل) ركب النوتي
ذلك البوم مع الناخذاة والتاجر نفسهِ او وكيلهِ وساروا بهِ الى محل معلوم يُشير بهِ عليه
الناخذاة المذكور. فينزل ستَّة منهم في البحر والبقية يكونون في البوم وبعد ٥٠ او ٦٠
ثانية (وربَّما بلغ الغائص الماهر المتمرّن ٨٠ او ٩٠ ثانية) يُخرَجون. واذا خرج الاوَّلو
نزل الآخرون وهكذا الى آخر الملَّاحين. والغائص يبتدئ بهذه المهنة الشاقَّة من الس
الثانية عشرة من عمرهِ. وطعام الغُوَّاص شيء زهيد من التمر مع كسرة من الخبز عن
الظهر واماً في العشاء فياكلون ارزًا مطبوخًا وهو المسمَّى « پلَاو ». اماً الناخذاة فا
ينزل ابدًا وكذلك التاجر او وكيلهُ

وكلَّما اخرجوا محارًا ألقوهُ في بطن البوم وعند المساء قبل ان يلبسوا ثيابهم ويتناول
عشاءهم يجتمعون كلهم ويفتحون المحار وهم عُراة خوفًا من ان يخفوا شيئًا وبعد ا
يفتحوها يستخرجون منها اللآلئ فيودعونها علبة واماً الصدَف فيلقونهُ في الغمر وبع
ان تجمع الدُرر في الصندوق المذكور يُقفَل بمفتاحين الواحد يبقى بيد الناخذاة والآخ
بيد التاجر. والملَّاحون يفعلون هذا الفعل الى ان تنقضي مدة الموسم. فاذا تمَّت يجتم
البحريُّون والناخذاة والتاجر واول شيء يفتتحون بهِ شغلهم ان التاجر يتقدَّم وياخ
خُمس اللؤلؤ أُجرةً لبومهِ. ثم يقسم ما بقي قسمين: النصف الاوَّل ياخذهُ التاجر ايض
استيفاء لتسليفهِ اياهم الدراهم. والنصف الثاني يُقسم على الملاحين على الوجه الآتي
ياخذ الناخذاة حصَّتين والغُوَّاص حصَّة واحدة والسَيْبُ (اي الذي يجرُّ الغُوَّاص من
البحر) نصف حصَّة

فترى من هذا كلّهِ ان الغوَّاصين لا يربحون شيئًا او يربحون شيئًا لا يُذكر مع

ان اللفظة قديمة في خليج فارس ترتقي الى قبل الاسلام وليست عربية النِجار ولا من الحجاز بل
هي تعريب σαμβύκη اليونانية وقد تعلَّم العرب بناء هذه السفن من اليونان حينما احتلُّوا
جزُر هذا الخليج وجزر بحر عمان الخ. والسَنْبوك (بفتح السين في الاصل اليوناني كما في اللفظ
الحاليّ العربي) هو نوعٌ من العود (sambuque) وهو ايضاً آلة من آلات الحرب تُتَّخذ في الحصا
وفي الحروب البحريَّة وتُبنى على هيئة هذا العود ومن ذلك اسم السفينة من باب المشابهة

Digitized by Google

م الذين يتعبون اكثر من سواهم وربَّما خسروا واصبحوا مديونين للتاجر مع
هذا الشاقّ فما هم اذن الَّا عبارة عن جماعة من الاسرى بل قُل من المجرمين
بهم الاغنياء في تلك الأَقطار على ما يشاؤون وكيفما يشاؤون وبقدر ما
. ولمَّا هم فلا يخسرون الَّا بعض الاحايين وذلك يكون حينما يُرى المحار
ستخرجونه لا يحوي شيئاً او يحوي شيئاً زهيدًا. امَّا اغلبهم فانهم يستغنون بقليل
ان ويصبحون اصحاب ثروة طائلة اذا وافقتهم الظروف

لؤلؤ جوار الكُويت فكثير تقيس الَّا ان كثرة الحيوانات المفترسة البحريَّة
اليهِ تمنع الجميع من الدُنوّ منهُ او من النزول في مائهِ واستخراج دُرَرهِ

لآلئ خليج فارس فهي دون لآلئ جزيرة سيلان وجزائر يابان في نصاعة
لَّا انَّها اضخم من هذه واحسن وانظم منها شكلًا ولهذا يُطلق عليها اسم
. والدرّ بحقيقة معنى اللفظة لا يُوجد في الجزائر المذكورة. ويبقى تألُّق
ليج فارس الى ما شاء الله. امَّا لآلئ سيلان الناصعة قلا تبطئ ان تزول منها
لاسيَّما في البلاد الحارَّة. وامَّا لالئ البحرين فيُضرب بها وبحسنها المثلُ وهي
ن قديم الزمان وكثيرًا ما تفضَّل على اخواتها الخارجة من بطون تلك البحور
بل وتُفضَّل ايضاً على تلك من الجهة الطبيَّة ولهذا فانك ترى كثيرًا من
ت والمعاجين والاقراص والجوارشنات التي تستحضرها العرب والأَعجام في تلك
دخلها مسحوق اللؤلؤ. وشيخ الكُوَيت يَلْهَمُ كل يوم بعد صلاة الفجر وعلى
فوفاً مركباً من سحيق الياقوت ودقيق الحاكة (١ وقدر هذا السفوف يختلف

الحاكة بحاء موحدة فوقية ثم الف هاوية وكاف وهاء هي الضِبُ عند فصحاء العرب
semences اي حبّ اللؤلؤ او اللؤلؤ الدقيق الحبّ. والحاكة كلمة فارسية من
اي تُراب او دقيق التراب. واهل خليج فارس من العرب ينطقون بكثير من الالفاظ
الاصل لمجاورتهم هؤلاء الاعجام

ر بنا ان نذكر ما جاء في لغة العرب من الالفاظ الدالَّة على اللؤلؤ او ما هو بمعناها او
مماً يدلُ على أن العرب قد اهتمُّوا باستخراج اللآلئ منذ قديم الزمن. فمن ذلك:
وهو الجمان. والثَمْثع وهو اللؤلؤ والصدف. والجُمان وهو اللؤلؤ او مَنوات على
ؤلؤ تكون من فِضَّة او خرز يُبيّض بماء الفضة. والحُصّ وهو اللؤلؤ. والحَضْل وهو
الدُرُّ الصافي. والخُوض وهو اللؤلؤ. والخريدة وهي اللولوءة لم تُثقب. والدرُّ وهو اللولوْ

Digitized by Google

بين الغرام والغرامين بل قد يزيد وينقص حسب حالة صحتهِ . وهكذا يفعل اغلب الاغنياء الذين في ثغور خليج فارس

وصيد اللوءلوءِ لم ينقص في الخليج كما نقص في سائر الارجاء التي ينشأُ فيها هذا الحيوان الثمين فانَّهُ يشتغل في هذا الصيد اكثر من ٨٠ ألف رُجل وهم يركبون ما يزيد على ٨,٠٠٠ بُومٍ ويبلغ سعر المغاص ١٣,٠٠٠,٠٠٠ فرنك في كل موسم فيصيب كل واحدٍ ١٥٦ فرنكًا لا غير

امَّا طريقة الغَوْص فلم تتغيَّر عن حالتها الاولى فانَّهم يشدُّون في رِجل الغوَّاص حجرًا ثقيلًا ويسدُّون منخرَيهِ بسداد من القرن وأُذنيهِ بشيء من الشمع فيهوي على هذه الصورة البسيطة الى عمق ١٠ امتار او ٢٠ او ٣٠ مترًا . ومن بعد ان يبقى في الماء ٥٠ او ٦٠ دقيقة او غير ذلك على ما أَلمعنا اليهِ قُبيل هذا يحرّك الحبل فيصعد الى فوق ومن بعد ان يستريح يعود الى عملهِ هذا المحفوف بالاخطار من ٨ الى ١٠ مرَّات ورُبَّما ١٢ مرَّة . وفي قعر الخليج تكثر الكواسج وسائر الاسماك الفاتكة بحياة الانسان كالسيف ونحوهِ . ويبلغ عدد الذين تتلفهم الاسماك ٣٠ في السنة وربَّما زاد هذا القدر في بعض السنين . امَّا احسن لوءلوءِ البحرين وانصعهُ بياضًا فيوجد قريبًا من ينابيع القَعْر ويزعم العرب ان المادة التي تكوّن اللوءلوءِ والصدف تأتي من الماء العذب وكلما ازدادت السماء مطرًا غزيرًا استبشروا بصيدٍ وافرٍ

هذا ما يختصّ بالملاحة والغياصة وامَّا التجارة فهي بيد جميع الاغنياء من اهالي الكوَيت وتكون على الوجه الآتي : اذا حان ميقات موسم التمر اشترى التجَّار كميَّات وافرة من هذا الثمر وحملوها على سفن شراعية وذهبوا بها الى الهند فيقايضونها هناك باموالٍ اخرى من انسجة وأَثاثٍ وادوات افرنجية ونحو ذلك ثم حملوها على نفس تلك السفن ورجعوا بها الى الكوَيت فيبيعونها بالدراهم . والذي يفعل ذلك هم التجَّار انفسهم وربَّما اتخذوا لهم وكلاء وهو نادر

واماَّ الصرافة فلا توجد بغير ايدي اليهود . وهم يكسبون من ورائها اموالًا طائ

الكبير . والمَشْخَلَبة وهي خرز بيض تشابه اللوءلوءَ . والشَذْر وهو اللولوءُ الصغار . والضِئْب وهو حبُّ اللوءلوءِ . والفريدة وهي الجوهرة النفيسة والدرَّة . والقَضَب وهو الدرُّ الرطب . والمَرْجان وهو معروف ايضًا صغار اللوءلوءِ . وغير ذلك من الالفاظ الكثيرة وما هذه الَّا برض من عدّها

Digitized by Google

لا تقدَّر. وهم في ذلك يجرون على الصورة الآتية: ان قيمة كل نقدٍ من النقود
اق الصيارفة اليهود. فقد يكون النقد الواحد اليوم في سعر وفي الغد بسعر آخر
نهم ينظرون الى ما يكثر منها فاذا كان بهذه الحالة اهبطوا أسعارها الى ما
سنتيمات من النقود الافرنجية الى ٥٠ سنتيماً تبعاً لنوعية معدنها ولكثرتها
في ذلك اليوم. فاذا كانت مثلًا من النقود الصغيرة النحاسيَّة او الشَبَهيَّة او
لا يسقطون منها الَّا شيئاً طفيفاً والَّا اسقطوا منها شيئاً معدوداً. وهم في اثناء
كرون ذلك النوع من الورَق فاذا قلَّ واصبح الكل بايديهم حمَّلوها علاوةً
لذكورة

م طريقة اخرى للانتفاع من الصرافة وهي: ان تجار الكويَت كثيرًا ما يحتاجون
ل للهند وبلاد ايران وكما أنهم لا يقبلون الحوائل والقراطيس المالية
يُجبَرُون على ارسالها نقودًا مصرورة. فاذا عرف اليهود موسم جميع النقود
رَفَّوا اسعارها ورُبَّما دُفع الريال بدلًا من الرُپيَّة اي انهُ يُنزل عُشرٌ من سعر
رتفع الرُپيَّة ما يوازي عشرها. وعلى هذا الوجه يكسب اليهود في حوالة
بلغ ربحًا فاحشًا. وشيخ الكويت لا يُقاوم هذا السُخت ولا يُنكل باليهود ابدًا.
ما تقدَّم ان صيارفة اليهود يحتكرون في موسم اللؤلؤ جميع الرُپيات لان
تهبط وقتئذٍ وترتفع بعد انقضائهِ

(تجارتها) قد ذكرنا اغلب ما يتعلَّق بهذا الفصل في المادة السابقة فبقي علينا
التتمة هنا فنقول من صادراتها الجصّ فانهُ مشهور في جميع ثغور الخليج
ث منهُ مقادير وافرة الى المحمَّرة والبصرة الَّا انهُ في اخريات هذه الأيام منعت
لانكليزيَّة اصدارهُ لغاياتٍ في صدرها. ومن تلك الصادرات السمك واشهرهُ
وهو لذيذ فاخر. ومِخْيَط النبيّ وغيرهما. ويُبعث من كل ذلك كميَّات عظيمة الى
لاد العرب. ومِمَّا يدخل باب الصادرات الجياد النجديَّة الكريمة الاصيلة فانَّها
لى الهند على طريق الكويَت ويبعث منها سنويًا من ٥٠٠ الى ٨٠٠ راس في
باع الواحد منها من ٥٠٠ الى ٣٠٠٠ رُپية (١

ومِمَّا يُتَّجر بهِ في داخل الكُوَيت ويُباع بكميَّات عظيمة «الطرائث» وهي تنبت
الارضين من نفسها وهي تدخل في اغلب ادويتهم لتقوية معدهم. والطرثوث: نبت يؤكل

Digitized by Google

ومن اهل الكويت من هم متوسّطو الحال والمال فيبيعون ويشترون مع القبا
التي تأتي هذه البلدة افواجاً متموّجة من نجد وداخلية بلاد العرب فيبيعونهم الاطع
والالبسة اللازمة كالحبوب بانواعها والقطاني باجناسها والأنسجة والاعبية والبُنّ والت
ونحوها التي تؤتي من بلاد الهند وايران والعراق. امّا القبائل فتبيعهم حواصل اغنام
وانعامهم وغزواتهم واغلب الذين يتعاطون بيع ذلك هم اليهود العجميّي الاصل الذ
اكثرهم من ابي شهر (بوشير) وقد توطّنوا الكويت من عهدٍ غير عهيدٍ

١٢ً (صناعتها) قد سبقنا فقلنا ان لا صناعة في الكويت ما خلا ما عددناهُ
بعض المهن. الّا انهُ لا يجوز لنا ان نسكت عن صناعة اهلها الوحيدة وهي بناية الس
من الانواع الثلاثة المعروفة هناك وهي: الأبوام والبغال والسنابك. امّا خشبها فيؤ
بهِ من الهند (لهُ تتمّة)

رسم المجاري النهريّة في لبنان

للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيّة في المكتب الشرقي

انّ ما سبق وصفهُ عن نهر ابراهيم والسهل المتكوّن عند مصبّهِ يقودنا الى الكلا
عن «الانهار العاملة» كما سمّاها المؤرخ هيرودوت متلطفاً. ولا مشاحّة فان للميـ
الجارية عملاً متضاعفاً فانّها اذا ما اخربت من جانب عمّرت من جانب آخر وما سح
من احد الامكنة نقلتهُ الى محلّ غيرهِ حيث يرسب ويتراكم بقدر ما حفر وجرف
مسيرهِ. وانّما جَرْف الانهار ودمارها اظهرُ للعيان واوقع في القلوب لانّ قسماً كبيراً م
الموادّ الراسبة يخفى عن النظر في عمق البحار

والانهار اللبنانية من الانهار العاملة فانّها استحقّت هذا الاسم بما واصلتهُ من العـ

وهو رمليّ طويل مستدقّ كالفطر يضرب الى الحمرة ويبس وهو دباغ المعدة. وهو ضربان
حلو وهو الاحمر ومنهُ مُرّ وهو الابيض وكلاهما لا ورق لهما (ملخّص عن التاج). واظنهُ يس
بالفرنسية cynomorion

Digitized by Google